الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية العلوم السياسية
قسم الدراسات السياسية

الحروب غير التقليدية وتداعياتها على الأمن القومي "إيران أنموذجاً"

Unconventional wars and their implications for National Security "Iran as a model"

إعداد: عزيز موسى المشرف العلمي: الدكتور أيمن السعد

المقدمة

برزت خلال العقود الثلاث الأخيرة أنواع جديدة للحروب وهي الحروب غير التقليدية، كظاهرة مرتبطة بمفهوم الأمن القومي. إذ تشير هذ الحروب إلى استخدام الدول أو الجماعات غير الدولية لسياسات وأدوات غير عسكرية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على حساب الدول الأخرى، حيث لم يعد الأمن القومي يقتصر على الدفاع عن الحدود والحماية من التهديدات العسكرية فحسب، بل امتد ليشمل مجموعة واسعة من التحديات والمخاطر المستمرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات.

يتضمن نطاق الحروب غير التقليدية مجموعة واسعة من الأنشطة والسلوكيات التي تتضمن القرصنة الإلكترونية، والتجسس الصناعي، والتلاعب في الأسواق المالية، والتأثير على العمليات الديمقراطية، والهجمات السيبرانية، والتأثير على وسائل الإعلام والاتصالات، وغيرها الكثير.

ترتبط الحروب غير التقليدية بمفهوم الأمن القومي من خلال تأثيرها على استقرار الدولة وسيادتها وسلامتها، وقدرتها على تحقيق مصالحها الوطنية وحماية مواطنيها. فعلى الرغم من عدم استخدام القوة العسكرية المباشرة، إلا أن الحروب غير التقليدية قد تتسبب في تعطيل البنية التحتية الحيوية، والتلاعب في الأنظمة الاقتصادية، والتأثير في القرارات السياسية. وبالتالي، فإنها تشكل تهديدًا حقيقيًا للأمن القومي والاستقرار الوطني.

بالنسبة لمصطلح الأمن القومي فأنه يعد مصطلحاً هاماً ومحورياً، حيث عرف جملة من التطورات في دلالته باختلاف الأزمنة والعصور، أما الدراسات الأمنية فلم تظهر كحقل مستقل ضمن أدبيات العلاقات الدولية إلا في العقدين الاخيرين من القرن العشرين حيث أن النقاش حول تعريف مفهوم الأمن ظهر مع ثمانينات القرن العشرين، ثم تطور في التسعينات وأخذ شكله في إطار مراجعة إشكالية الدراسات الخاصة بهذا المجال والتي حصرت مفهوم الأمن في الإطار العسكري والمفهوم التقليدي للحروب من خلال مواجهة جيشين ضد بعضهما، ومع نهاية الحرب الباردة وتسارع وتيرة مظاهر العولمة وظهور موجات تهديد جديدة، ظهرت الحاجة إلى توسيع مفهوم الأمن ليشمل العديد من المستويات التي لم تكن مشمولة سابقاً، وإعادة النظر فيها.

كما أن تطور مفهوم الأمن وشموليته لمجالات عديدة فتح الباب أمام تطور أساليب الحروب التي تستخدمها الدول في تحقيق أهدافها ومصالحها في إطار استهداف الأمن القومي للدول الأخرى، وشملت هذه الأساليب مستويات عديدة خرجت عن إطار الحروب التقليدية وباتت تسمى الحروب غير التقليدية، انطلاقاً مما سبق سيتم خلال هذه الدراسة مناقشة أنواع الحروب غير التقليدية المتبعة ضد إيران إضافة إلى الاستخدام الإيراني لهذا النمط من الحروب في عدة مسارات، وخاصة كونها قوة إقليمية بارزة تسعى لتعظيم مكانتها الدولية وتحقيق مصالحها وأهدافها، حيث عمدت قوى أخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية استخدام هذا النمط من الحروب ضمن إطار استراتيجيات الضغط والتطويق تجاه إيران بما يكبح صعودها وأثّر على أمنها، من جانبها إيران استخدمت هذا النمط من الحروب لتحقيق أهدافها ومصالحها وتعزيز مكانتها .

.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم البحث إلى مقدمة تليها ثلاثة فصول، حيث تعرض الفصل الأول إلى مفهوم الحروب غير التقليدية وأشكالها، إضافة إلى تأثيرها إلى الأمن القومي للدول ، و تناول مجالات الحروب غير التقليدية، بالنسبة للفصل الثاني فقد تعرض على مفهوم الامن القومي وتعريفه وأهم الركائز والمستويات التي يستند عليها ومصادر التهديد التي يتعرض لها، إضافة إلى المحددات الداخلية والخارجية للأمن القومي وأنواعه، وتعرض الفصل الثالث إلى تأثير الحروب غير التقليدية على الأمن القومي الإيراني والأهمية الجيوسياسية لإيران وأهم عناصر القوة التي تمتلكها والتنافس الدولي وتداعياته على الأمن القومي الإيراني، إضافة لأنواع الحروب غير التقليدية التي واجهتها إيران والأساليب والسبل التي اتبعتها لمواجهة هذا النوع من الحروب.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج/ الوصفي- التحليلي/ للمساعدة في معالجة موضوع البحث والذي يتضمن الحروب غير التقليدية وتأثيرها على الأمن القومي، ولا سيما أنماط الحروب المتبعة تجاه إيران والتي استخدمتها من جانبها، واعتمد الباحث على المنهج في وصف الحروب غير التقليدية وتأثيراتها على الأمن القومي للدول، لمعرفة الأسباب الكامنة وراء استخدام هذا النوع من الحروب وتطوره، فضلاً عن الأنماط المتعددة لهذه الحروب المستخدمة ضد إيران، كذلك تحليل هذه الحالة ومدى نجاح هذه الحروب في تحقيق تهديداتها وأهدافها وأثرها على إيران وأمنها القومي، واستخلاص أهم النتائج والتعميمات منها بما يخدم البحث وتقديم التوصيات اللازمة.

الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية العلوم السياسية
قسم الدراسات السياسية

الحروب غير التقليدية وتداعياتها على الأمن القومي "إيران أنموذجاً"

Unconventional wars and their implications for National Security "Iran as a model"

إعداد: عزيز موسى المشرف العلمي: الدكتور أيمن السعد

النتائج

1. يرتكز مفهوم الأمن القومي على عدة مستويات أساسية، إذ تعددت أنواع التهديدات الأمنية التي تمس الأمن القومي للدول لتتجاوز الإطار التقليدي الخاص بالجانب العسكري، لتشمل الحروب غير التقليدية، كما تطورت أنماط الحروب وتهديداتها التي تواجه الدول، بدءاً من الجيل الأول الذي يعرف بالحروب التقليدية بما يشمل حروب الجيلين الثاني والثالث، وصولاً لأنماط الحروب غير التقليدية كحروب الجيل الرابع والخامس، والتي تتسم بأنها أقل كلفة وأكثر اتساعاً وانتشاراً على المستوى الجغرافي، وتعدد القطاعات التي يمكن استهدافها وإلحاق الأذى والدمار بها، إضافة إلى استهداف هذه الحروب الهويات والثقافات في المجتمعات والتي تعمل من خلال الأدوات السيبرانية والاستخبارية على تعميقها داخل الدول المستهدفة.

2. برز مفهوم الحروب غير التقليدية مع التحولات التي برزت في العالم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وبالتالي ظهرت تحديات جديدة تواجه الدول اليوم من خلال أنماط الحروب الجيلين الرابع والخامس والتي تشمل البعد (الاقتصادي، الإعلامي، السيبراني، الاجتماعي، البيئي...الخ).

3. شكّلت الحروب غير التقليدية أحد أهم التهديدات التي واجهتها إيران منذ ثورتها عام 1979، إضافة إلى استخدامها لهذا النمط من الحروب لا سيما في الصراع مع الولايات المتحدة من جهة على مستوى الهجمات السيبرانية، إضافة إلى تفعيل أدواتها من خلال المؤسسات التي تدعمها واستخدامها في إطار نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، بمهاجمة إسرائيل مثلاً ودعم ميليشيات وجماعات تتبع لها لدعم حلفائها في العراق وسوريا.

4. يساهم الموقع الجيوسياسي لإيران وامتلاكها لموارد طبيعية كبيرة وطبيعة النظام السياسي القائم فيها، إلى تزايد حدة التهديدات غير التقليدية التي تواجهها، من خلال استخدام أساليب الحروب غير التقليدية بهدف الضغط على إيران ودفعها لتغيير سياساتها واستراتيجيتها بما تقويض أهدافها، حيث تعرضت إيران للعديد من الهجمات ضمن مسار الحروب غير التقليدية، خاصة على المستوى الإعلامي والهجمات السيبرانية التي استهدفت منشآتها ذات الأهمية الكبيرة، فضلاً عن الحصار والضغط الاقتصادي الذي تواجهه إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، كما استطاعت التكيف مع الظروف الدولية وفق المتغيرات الحاصلة، وذلك بدا واضحاً من خلال تطوير قدراتها وانتهاج سياسات تتماشى ومصالحها من جهة، وتحفظ أمنها القومي من جهة أخرى، إلا أن هذا التطور لم يبقها بعيدة عن التحديات التي تتعلق بأمنها القومي في ظل المتغيرات العالمية المتسارعة من جهة، وأخطاء سياستها الخارجية في التعاطي مع مجموعة من الملفات في الشرق الأوسط.

5. أدت السياسات الإيرانية الخارجية في المنطقة ودعمها لجماعات معينة تتبع لها، فضلاً عن دعم أنظمة سياسية معينة (النظام السوري البائد مثلاً) والمشاركة في حروب بالوكالة تقوم بها جماعات تتبع لها إلى انحسار وتراجع دورها بشكل كبير في المنطقة، فضلاً عن زيادة مستوى التصعيد فيما يتعلق بالتوترات الأمنية والعسكرية، وبالتالي فأن مجمل السياسات التي اتبعت لسنوات سابقة أدت إلى نتائج سلبية تراجع فيها النفوذ الإيراني وإلحاق ضرر بأمن المنطقة نتيجة الصراع، كما عمدت إيران إلى استخدام أسلوب الحروب غير التقليدية خاصة على المستوى (السيبراني، الثقافي) للعمل على تحقيق أهدافها ومصالحها.

6. على الرغم من امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية الأدوات اللازمة التي تتفوق من خلالها في الحروب غير التقليدية سواء على المستوى الإعلامي أو الاقتصادي أو السيبراني، إلا أن إيران استطاعت تطوير قدراتها التكنولوجية وتحقيق اكتفاء ذاتي في بعض القطاعات الاقتصادية كنوع من أنواع المواجهة ضمن عملية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى، إلا ان هذه القدرات وخاصة على المستوى السيبراني والإعلامي مازالت قاصرة وتحتاج إلى مزيد من عمليات التطوير وإعادة النظر دون أن يكون لها آثاراً سلبية تقوض من خلالها أمن الدول الأخرى أو تتدخل فيها، وبما يمكنها من حماية أمنها القومي.

المراجع

الكتب.

1. ألفين و توفلر، هايدي، (2004)، الحرب وضد الحرب، دار المعارف.
2. أمين، نوزاد، (2014)، حماية الأمن القومي للدولة، في ظل القواعد الدولية لحقوق الإنسان، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان.
3. الباز، عفاف، ١٩٧٩، الترابط بين الأمن القومي العربي والمصالح القومية الأوروبية، الندوة العلمية عن المضمون السياسي في الحوار العربي الأوروبي، معهد البحوث والدراسات العربية.
4. رودي، برنارد، (1985)، الحرب والسياسة، ترجمة: علي حداد، دار المروج، بيروت
5. بلتيروجي، لويس و بيرسي، إيزل، (1975)، الجغرافية العسكرية، ترجمة: عبد الرزاق حسين، دار الحرية للطباعة، بغداد.
6. عبد العزيز، خالد بن سلطان، (1996)، مقاتل من الصحراء حقائق وذكريات مستقبلية لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت.
7. توركماني، حسن، (٢٠٠٤)، الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين، الأولى للنشر والتوزيع.
8. جاكسون، روبرت، (2000)، ميثاق العولمة: سلوك الإنسان في عالم عامر بالدول، مكتبة العبيكان، الرياض.
9. جمعة، بن جمعة علي، (2010)، الأمن العربي في عالم متغير، مكتبة مدبولي، القاهرة.
10. الحسن، إبراهيم، (1983)، الامن الجماعي العربي دراسة في القانون الدولي، دار الحرية للطباعة، بغداد.
11. حسين، خليل، (2009)، الجغرافيا السياسية: دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها، دار المنهل اللبناني، بيروت.
12. لخزرجي، تامر محمد كمال،(2005)، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.